

- المدلس:

١- تعريف التدليس:

أ- لغةً: المدلس: اسم مفعول، من "التدليس" والتدليس في اللغة: كتمان عيب السلعة عن المشتري، وأصل التدليس مشتق من "الدلس" وهو الظلمة، أو اختلاط الظلام، كما في القاموس؛ فكأن المدلس لتغطيته على الواقف على الحديث أظلم أمره، فصار الحديث مدلساً.

ب- اصطلاحاً: إخفاء عيب في الإسناد، وتحسين لظاهره.

٢- شرح التعريف:

أي أن يستتر المدلس العيب الذي في الإسناد، وهو الانقطاع في السند، فيسقط المدلس شيخه، ويروي عن شيخ شيخه ويحتال في إخفاء هذا الإسقاط، ويحسن ظاهر الإسناد بأن يوهم الذي يراه بأنه متصل، لا سقط فيه.

٣- أقسام التدليس:

للتدليس قسمان رئيسيان هما: تدليس الإسناد، وتدليس الشيوخ.

٤- تدليس الإسناد:

لقد عرف علماء الحديث هذا النوع من التدليس بتعريفات مختلفة، وسأختار أصحابها وأدقها -في نظري- وهو تعريف الإمامين أبي بكر أحمد بن عمرو البزار، وأبي الحسن بن القطان. وهذا التعريف هو:

أ- تعريفه: أن يروي الراوي عن من قد سمع منه ما لم يسمع منه، من غير أن يذكر أنه سمعه منه.

ب- شرح التعريف: ومعنى هذا التعريف أن تدليس الإسناد: أن يروي الراوي عن شيخ قد سمع منه بعض الأحاديث، لكن هذا الحديث الذي دلسه لم يسمعه منه، وإنما سمعه من شيخ آخر عنه، فيسقط ذلك الشيخ، ويرويه عن الشيخ الأول بلفظ محتمل للسمع وغيره، ك"قال" أو "عن" ليوهم غيره أنه سمعه منه. لكن لا يصرح بأنه سمع منه هذا الحديث، فلا يقول: "سمعت" أو "حدثني" حتى لا يصير كذاباً بذلك، ثم قد يكون الذي أسقطه واحداً أو أكثر.

ج- الفرق بينه وبين الإرسال الخفي: قال أبو الحسن بن القطان بعد ذكره للتعريف السابق: "والفرق بينه وبين الإرسال هو: أن الإرسال روايته عن من لم يسمع منه". وإيضاح ذلك: أن كلا من المدلس والمرسل إرسالاً خفياً يروي عن شيخ شيئاً لم يسمعه منه، بلفظ يحتمل السماع وغيره، لكن المدلس قد سمع من ذلك الشيخ أحاديث غير التي دلسها، على حين أن المرسل إرسالاً خفياً لم يسمع من ذلك الشيخ أبداً، لا الأحاديث التي أرسلها ولا غيرها، لكنه عاصره أو لقيه.

د- مثاله: ما أخرجه الحاكم، بسنده إلى علي بن خشرم قال: "قال لنا ابن عيينة: عن الزهري، فقيل له: سمعته من الزهري؟ فقال: لا، ولا ممن سمعه من الزهري. حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري" ففي هذا المثال أسقط ابن عيينة اثنين بينه وبين الزهري.

٥- تدليس التسوية:

هذا النوع من التدليس هو في الحقيقة نوع من أنواع تدليس الإسناد. أ- تعريفه: هو رواية الراوي عن شيخه، ثم إسقاط راوٍ ضعيف بين ثقتين لقي أحدهما الآخر. وصورة ذلك: أن يروي الراوي حديثاً عن شيخ ثقة، وذلك الثقة يرويها عن ضعيف، عن ثقة، ويكون الثقتان قد لقي أحدهما الآخر، فيأتي المدلس الذي سمع الحديث من الثقة الأول، فيسقط الضعيف الذي في السند، ويجعل الإسناد عن شيخه الثقة، عن الثقة الثاني، بلفظ محتمل، فيسوي الإسناد كله ثقات. وهذا النوع من التدليس شر أنواع التدليس؛ لأن الثقة الأول قد لا يكون معروفاً بالتدليس، ويجده الواقف على السند كذلك بعد التسوية قد رواه عن ثقة آخر، فيحكم له بالصحة. وفيه غرر شديد.

ب- أشهر من كان يفعله، هما:

١- بقية بن الوليد. قال أبو مسهر: "أحاديث بقية ليست نقية، فكن منها على تقية".

٢- الوليد بن مسلم.

ج- مثاله:

ما رواه ابن أبي حاتم في "العلل" قال: "سمعت أبي -وذكر الحديث الذي رواه إسحاق بن راهويه، عن بقية قال: حدثني أبو وهب الأسدي عن نافع، عن ابن عمر،

حديث: "لا تحمدوا إسلام المرء حتى تعرفوا عقدة رأيه"- قال أبي: هذا الحديث له أمر قل من يفهمه. روى هذا الحديث عبيد الله بن عمرو، عن إسحاق بن أبي فروة، عن نافع، ثقة ضعيف ثقة عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم. وعبيد الله بن عمرو، كنيته أبو وهب، وهو أسدي، فكناه بقية ونسبه إلى بني أسد كي لا يظن له، حتى إذا ترك إسحاق بن أبي فروة لا يهتدى له".

٦- تدليس الشيوخ:

أ- تعريفه: هو أن يروي الراوي عن شيخ حديثاً سمعه منه، فيسميه، أو يكنيه، أو ينسبه، أو يصفه بما لا يعرف به كي لا يعرف.

٧- شرح التعريف:

أي أن يروي الراوي المدلس عن شيخ حديثاً سمعه منه، يعني لا يوجد إسقاط ولا حذف في تدليس الشيوخ، لكن يوجد تمويه وتغطية لاسم الشيخ، أو كنيته، أو نسبته، أو صفته.

وتوضيح ذلك: أن يكون:

- ١- اسم الشيخ: محمود بن أحمد الطحان.
- ٢- وكنيته: أبو حفص.
- ٣- ونسبته: الطحان.
- ٤- ومن صفاته: أن لحيته بيضاء. فيأتي المدلس فيقول: حدثني:
 - ١- ابن أحمد.
 - ٢- أو "أبو سهيل".
 - ٣- أو "محمود الحلبي".
 - ٤- أو "ذو اللحية البيضاء".

فهذه الأمور تتطبق على الشيخ، وذلك لأنه:

- ١- بالنسبة للاسم: هو ابن أحمد حقيقة.
- ٢- وبالنسبة للكنية: فهو أبو سهيل؛ لأن سهيلاً ابن من أبنائه.
- ٣- وبالنسبة للنسبة: فهو حلبي؛ لأنه من مدينة حلب.
- ٤- وبالنسبة لصفته: فهو ذو لحية بيضاء حقيقة.

ولكن الشيخ لا يعرف بين الناس بهذه الأسماء، فتسميته بها نوع من الإخفاء والتدليس لاسم الشيخ، وهذا هو الذي يريده المدلس؛ يصفه بما لا يعرف به كي لا يعرف؛ وذلك لوجود عيب فيه؛ كضعف، أو صغر سن، أو غير ذلك.

ب- مثاله:

قول أبي بكر بن مجاهد، أحد أئمة القراء: "حدثنا عبد الله بن أبي عبد الله، يريد به أبا بكر بن أبي داود السجستاني".

٨- حكم التدليس:

أ- أما تدليس الإسناد: فمكروهٌ جدًّا. ذمه أكثر العلماء، وكان شعبة من أشدهم ذمًّا له، فقال فيه أقوالاً، منها: "التدليس أخو الكذب".

ب- وأما تدليس التسوية: فهو أشد كراهةً منه، حتى قال العراقي: "إنه قاذح فيمن تعمد فعله".

ج- وأما تدليس الشيوخ: فكراهته أخف من تدليس الإسناد؛ لأن التدليس لم يسقط أحداً، وإنما الكراهة بسبب تضييع المروي عنه، وتوعير طريق معرفته على السامع، وتختلف الحال في كراهته بحسب الغرض الحامل عليه.

٩- الأغراض الحاملة على التدليس:

أ- الأغراض الحاملة على تدليس الشيوخ أربعة، وهي:

١- ضعف الشيخ، أو كونه غير ثقة.

٢- تأخر وفاة الشيخ، بحيث شارك الطالب في السماع منه جماعة جاءوا بعد هذا الطالب.

٣- صغر سن الشيخ، بحيث يكون أصغر من الراوي عنه.

٤- كثرة الرواية عن الشيخ، فلا يحب الإكثار من ذكر اسم شيخه على صورة واحدة.

ب- الأغراض الحاملة على تدليس الإسناد خمسة، وهي:

١- توهيم علو الإسناد؛ أي أن يوهم الناس أن إسناده عالٍ.

٢- فوات شيء من الحديث عن شيخ سمع منه الكثير.

٣، ٤، ٥- الأغراض الثلاثة الأولى المذكورة في تدليس الشيوخ.

١٠- أسباب ذمّ المدلس: ثلاثة وهي:

- أ- إيهامه السماع ممن لم يسمع منه.
- ب- عدوله عن الكشف إلى الاحتمال.
- ج- علمه بأنه لو ذكر الذي دلس عنه لم يكن مرضيا.

١١- حكم رواية المدلس:

اختلف العلماء في قبول رواية المدلس على أقوال؛ أشهرها قولان، وهما:

أ- رد رواية المدلس مطلقا، وإن بيّن السماع؛ لأن التدليس نفسه جرح. "وهذا القول غير معتمد".

ب- التفصيل: "وهو القول الصحيح".

- ١- إن صرح بالسماع قبلت روايته، أي إن قال: "سمعت" أو نحوها قبل حديثه.
- ٢- وإن لم يصرح بالسماع لم تقبل روايته، أي إن قال: "عن" ونحوها لم يقبل حديثه.

١٢- بم يعرف التدليس؟

يعرف التدليس بأحد أمرين، هما:

أ- إخبار المدلس نفسه -إذا سئل- أنه دلس، كما جرى لابن عيينة.

ب- نص إمام من أئمة هذا الشأن؛ بناءً على معرفته ذلك من البحث والتتبع.

١٣- أشهر المصنفات في التدليس والمدلسين:

هناك مصنفات في التدليس والمدلسين كثيرة، أشهرها:

أ- ثلاثة مصنفات للخطيب البغدادي، واحد في أسماء المدلسين، واسمه "التبيين

لأسماء المدلسين"، والآخران أفرد كلا منهما لبيان نوع من أنواع التدليس.

ب- التبيين لأسماء المدلسين: لبرهان الدين ابن الحلبي "وقد طبعت هذه الرسالة".

ج- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، للحافظ ابن حجر "وقد

طبعت أيضا".